جامعة تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار السنة الجامعة : 2021 – 2022

المستوى : ماستر1 السداسي : الأول التخصص: الآثار الإسلامية

عنوان المقياس: العمارة في المشرق الإسلامي

أستاذ المادة : أ.د بلحاج معروف

Email:archeomarouf@gmail.com

عنوان الدرس: عمارة الأضرحة في المشرق الإسلامي

عمارة الأضرحة في المشرق الإسلامي

تعريف الضريح

- عُرف المدفن في أنحاء العالم الإسلامي بتسميات مختلفة نذكر منها ما يأتي:
- **المدفن:** هو مكان دفن الإنسان، والدفن هو الستر والمواراة دفنه، يدفنه دفنا وأدفنه فاندفن، وتدفن فهو مدفون ودفين، ودفن الميت بمعنى واراه
- **القبر:** هو مدفن الإنسان وجمعه قبور، والمقبر مصدر، والمقبرة بفتح الباء موضع القبور، وقَبَرَه يَقْبِرُه دفنه وأقبره وجُعل له قبر، والمقبرة موضع القبر
- **التربة :**تعني المقبرة، ترب الميت أي صار ترابا.
- **الجدث :** وفي الحديث نبوّؤهم أجداثهم، أي ننزلهم قبرهم

تعريف الضريح

- **الكدية :** ومنه أنّ فاطمة ابنة الرسول خرجت لغراء بعض جيرانها فلما انصرفت قال لها الرسول << لعلّكِ بلغت معهم الكدي >> أراد المقابر، وذلك لأنّ مقابرهم كانت في مواقع صلبة
- **اللّحد :** وجمعه ألحاد ولحود، وهو شقّ يعمل في جانب القبر فيميل عن وسط القبر إلى جانبه، بحيث يسع الميت فيوضع فيه، ويطبّق عليه اللبن. وأصل الألحاد الميل والعدول عن الشيء، ومن تمّ قيل للمائل عن الدين ملحد
- **الضريح :** وهو شقّ في وسط القبر، وقيل القبر كلّه، وقيل قبر بلا لحد، وسمي ضريحا لأنه يُشقّ في الأرض شقّا أو لأنّه انفرج من جانب القبر فصار في وسطه

الإسلام وبناء الأضرحة

- يبدو أنّ لكراهية الإسلام أثر كبير في عزوف المسلمين عن بناء الأضرحة، لا سيّما في القرون الأولى من الحضارة الإسلامية، وفعلا فقد اختلف الفقهاء في شأن حكم البناء فوق المدافن والقبور .
- وقد وردت في الواقع أحاديث نبوية عديدة تحرّم البناء على القبر، واتّخاذ المساجد والسُّرج عليها، ومن هذه الأحاديث ما رواه مسلم عن جابر قال: **<< نهى الرسول (ص) أن يجصّص القبر وأن يقعد وأن يبنى عليه>>**. وروى مسلم أيضا عن أبي الهياج الأسدي قال: **<< قال لي علي بن أبي طالب ألا أبعثك على ما يغني عليه رسول الله (ص) أن لا تدع تمثالا إلاّ طمسته ولا قبرا مشرفا إلاّ سوّيته >>**

الإسلام وبناء الأضرحة

- ويرى ناصر الدين الألباني في الحديث المشهور على الألسنة: << **خير القبور الدوارس** >>، أنّه غير صحيح، لأنّ القبر في نظره لا ينبغي أن يدرس، بل يجب أن يظلّ مرفوعا عن الأرض قدر شبر ليعرف أنّه قبر فيصان، ولا يهان، ويزار، ولا يهجر

الإسلام وبناء الأضرحة

- ويورد الإمام البخاري أيضا في صحيحه عدّة أحاديث نبوية عديدة في هذا الموضوع، ونقتصر هنا بذكر الحديث الآتي فحسب، فعن عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها: **<<قالت لنا: لمّا اشتكى النبيّ (ص) ذكرت بعض نسائه كنيسة رأينها بأرض الحبشة يقال لها مارية وكانت أمّ سلمة وأمّ حبيبة رضي الله عنهما أتتن من أرض الحبشة فذكرتا من حسنها وتصاويرها فيها، فرفع (ص) رأسه فقال : << أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثمّ صوّروا فيه تلك الصوّر أولئك شرار الخلق عند الله >>**
- ويتبيّن من الأحاديث التي أوردناها أنّ البناء على القبور وتزيينها واتّخاذ المساجد والسّرج عليها منهيّ عنه مطلقا. وقد أقرّ جمهور الفقهاء واتّفقوا على تحريمه حتى اعتبره بعضهم كبيرة من الكبائر.

نشأة الضريح

- وعلى الرغم من وضوح هذه الأحاديث النّاهية عن بناء الأضرحة وتجصيصها، وضرب الخيام عليها، ورفعها عن الأرض أكثر من الحدّ المشروع، واتّخاذ المساجد والقباب فوقها، وإيقادها بالسرج، والسفر إليها، والتمسح بها. فإنّ ذلك لم يمنع عامّة المسلمين من تشييد نماذج عديدة من الأضرحة في أغلب بقاع العالم الإسلامي، كما هو الشأن بالنسبة لقضية تحريم التصوير والأحاديث المتعلّقة بها.
- إنّ عدم ظهور الأضرحة في العصور الإسلامية الأولى، لا سيّما في العصر الأموي لا يرجع في نظر بعض مؤرّخي الفن إلى امتثال الحكام الأمويين للشريعة الإسلامية، وإنما فسّروا ذلك إلى التخريب والهدم الذي تعرّضت له تلك العمائر من قبل العباسيين الذين حاولوا طمس كلّ ما له علاقة بالسلاطين الأمويين من قبور وأضرحة

الطراز الأول

- يظهرتصميم الطراز الأول على شكلّ غرفة ذات مخطّط مربع أو مستطيل الشكل أو متعدّد الأضلاع، تعلوها قبّة أو سقف مخروطي أو حتى مسطح، وقد شاع استخدام هذا النوع في جميع البلدان الإسلامية في المشرق.

- كما يقدّم لنا ضريح إسماعيل الساماني نوعا آخر من الأضرحة التي نلمس فيها بصمات الفن السّاساني واضحة، ويعد من أقدم المباني الموجودة في بخارى، وتم بناؤه في القرن العاشر إبان حكم السمانيين (875-999)،ويذكّرنا مخطّطه المربع ببيت النّار الفارسية المقدّسة، ويتكوّن هذا الضريح من غرفة مربّعة تعلوها قبّة، وللضريح أربعة أبواب تزيينها زخارف بارزة من الآجر على غرار القبة الصليبية، وبأعلى الجدران سلسلة من النوافذ المعقودة.

ضريح إسماعيل الساماني
875 - 999م

ضريح إسماعيل الساماني
875 - 999م

ضريح سنجر في مرو 551 هـ/ 1157م

- يحتل ضريح سنجر في مرو (551 هـ/ 1157 م) مكانة مرموقة بين أعظم الروائع المعمارية وقد شيدها المهندس محمد بن عبد عزيز السرخسي، ويبلغ قطر قبته 17م، التي تعلو قاعة مساحتها (27×27م^2).
- يتألف الضريح من رواق سفلي للطواف، ويغطيه قبة مزدوجة مبنية من الداخل بالآجر، ويبدو أنّ القبة العلوية كانت مغطاة اعتمادا على الرحالة ابن بطوطة من لوحات فسيفسائية زرقاء اللون.

- ضريح أولجايتو قي السلطانية (715 هـ/ 1316 م)، وقد شيده السلطان المغولي محمد أولجايتو لينقل إليه رفات الحسين بن علي من كربلاء، لكن برفض القائمين على ضريح الحسين أصبح يحمل جثمان الملك اولجايتو، يتكون الضريح من قاعة مغطاة بقبة ضخمة يكسوها لوحات زرقاء اللون، وقد تمكن المهندس من زيادة ارتفاع القبة عن طريق الأكتاف التي شيدها حول قاعدة القبة، ويلتف حول القاعة رواق، ويقوم في كل ضلع من أضلاع المثمن بائكة تتكون من طابقين.
- لم يكن للمنارات الثمانية التي تعلة زوايا المثمن أي وظيفة معمارية، بل كانت لغرض تزييني

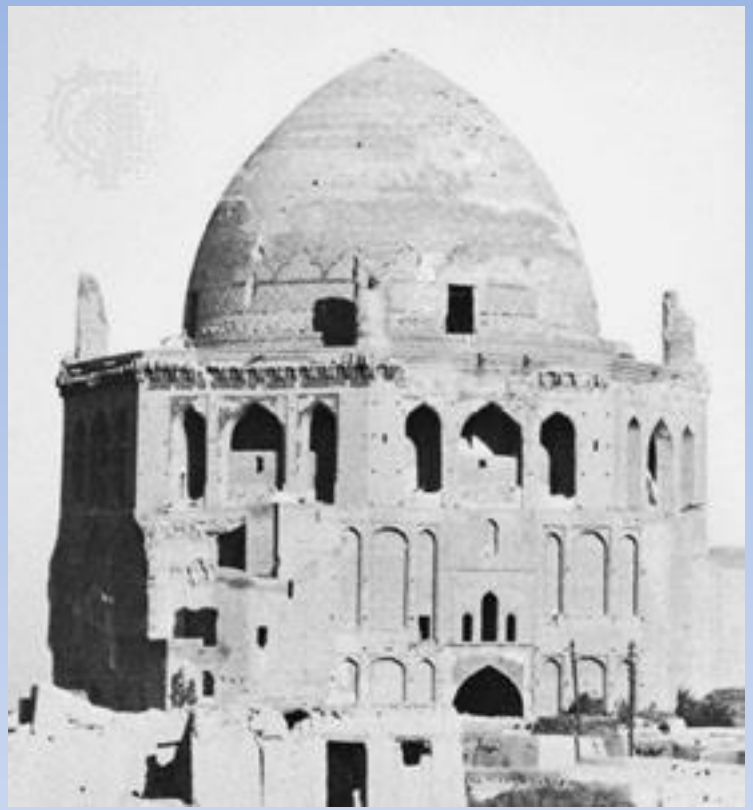

ضريح اولجايتو قي السلطانية (715 هـ/ 1316 م

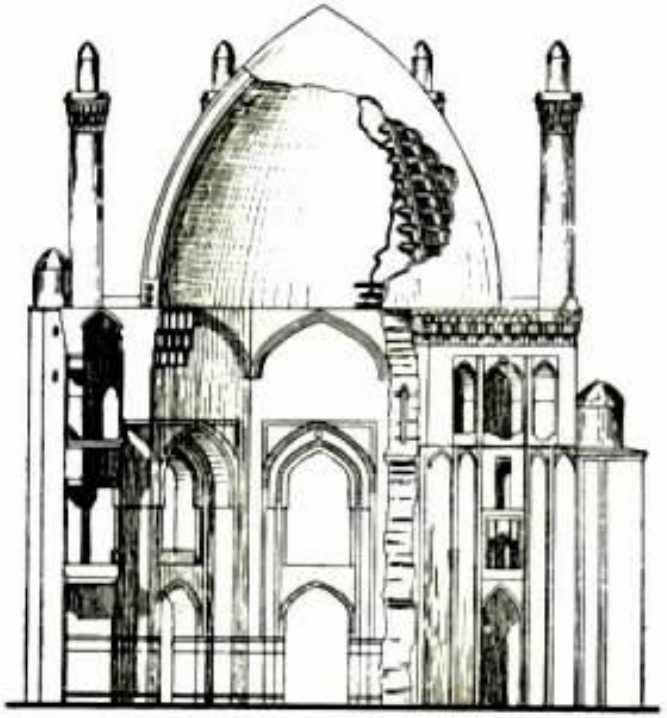

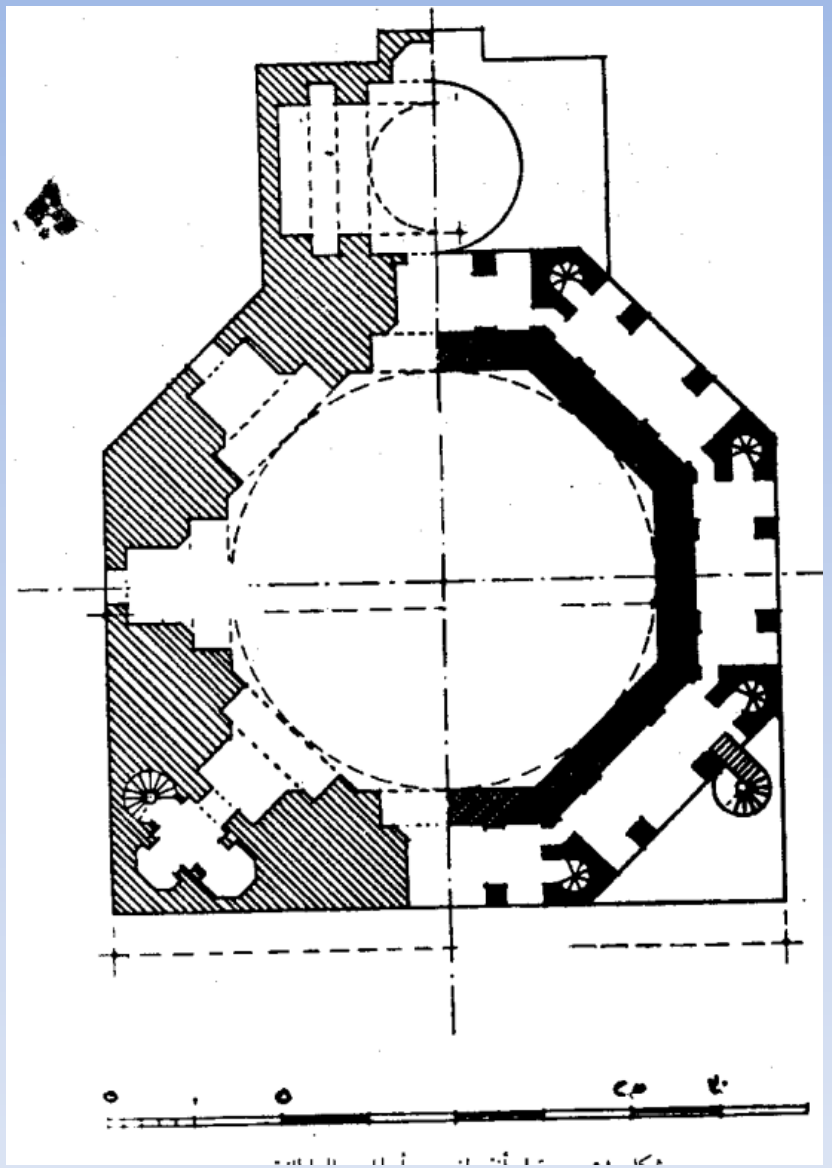

ضريح اولجايتو قي السلطانية (715 هـ/ 1316 م

ضريح تيمورلنك سنة 807هـ/ 1404م

اهتم التيموريون ببناء الأضرحة فظهرت في سمرقند عدد من أضرحة أسرو تيمورلنك، ومن أهمها ضريح تيمورلنك المعروف باسم "جور أمير" وقد شيده في أول الأمر لابن أخيه سنة 807هـ/ 1404م ثم دفن فيه جثمانه، يتكون الضريح من قاعة ذات تصميم مثمن الشكل يتوسطها مربع مركزي، ويعلو المبنى قبة تقوم على رقبة أسطوانية فوق مضلع يتشكل من ستة عشر ضلعا وتغطي القبة كسوة من الفسيفساء الخزفية ذات اللون الأزرق.

ضريح تاج محل بأكرا (1042–1065هـ /1632 – 1654م)

- يمثل ضريح تاج محل قمة العمارة الضريحية، وقد شيده السلطان شاه جهان سنة (1042–1065هـ /1632 – 1654م) بمدينة أكرا الهندية ليحمل جثمان زوجته تاج محل، ويعد تصميمه نطويرا لتصاميم الأضرحة السامانية ذات المخطط المربع.
- أقيم الضريح على مصطبة يزين جدرانها دخلات مسطحة، وفي أركانها أربع مآذن أسطوانية، ويعلو الضريح قبة صغيرة ترتكز على عقود محمولة على أعمدة رشيقة

الطراز الثاني

- يظهر تصميم الطراز الثاني على شكلّ غرفة ذات مخطّط دائري الشكل أو متعدّد الأضلاع (ستة ، ثمانية ، عشرة واثنتا عشر) تعلوها قبّة أو سقف مخروطي، وقد شاع استخدام هذا النوع في إيران وبلاد الأناضول على الخصوص.

الأضرحة

- تعدّ القبّة الصليبية التي نُسبت إلى الخليفة العباسي المستنصر بالله والتي تقع قبالة قصر الجوسق الخاقاني على نهر دجلة بسامراء من أقدم نماذج المدافن الإسلامية، ويعود تاريخها حسب هرتزفيلد إلى سنة 248هـ/ 826م، وهي عبارة عن قاعة مثمنة التخطيط ومقبّبة، تحيط بها ممرّات خارجية

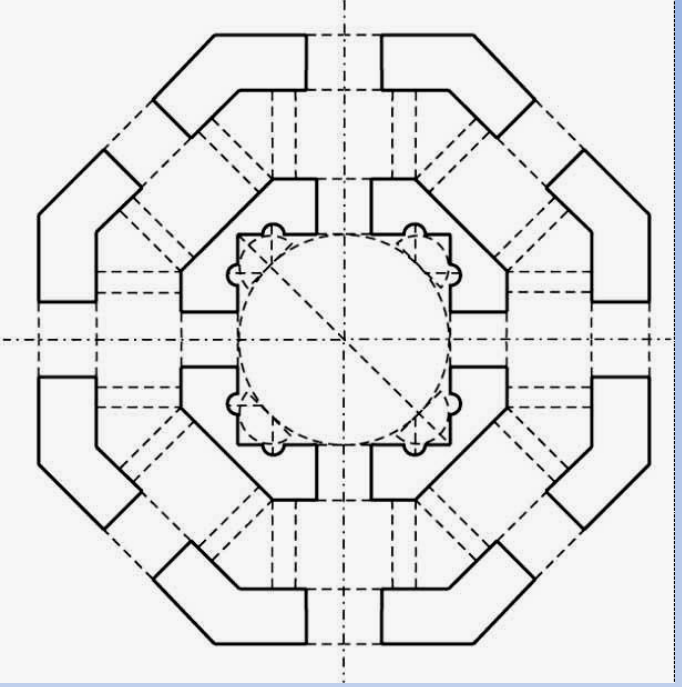

القبة الصليبية سنة 248 هـ / 826م بسامراء

ضريح جانبدي قابوس بين سنتي 1006 و1007م

يقع ضريح جانبدي قابوس أحد أمراء ولاية جرجان على قمة أحد التلال إلى الشمال من القرية التي تحمل هذا الاسم ، وشيد بين سنتي 1006 و1007م ، ويوحي بناؤه على أنه شيد ليكون برجا للمراقبة ، غير أن الحقيقة خلاف ذلك إذ ليس به سلم يؤدي إلى أعلاه سواء من الداخل أو الخارج.

إن الفتحة الصغيرة الواقعة في الناحية الشرقية من السقف تركت عن قصد مفتوحة ولعل الغرض منها السماح لأشعة الشمس الولوج نحو الداخل، وتشير الأسطورة إلى أن التابوت الزجاجي المفقود الذي يحمل جثمان المنشئ معلق بين السماء والأرض,

الضريح عبارة عن برج أسطواني ينتهي بسقف مخروطي، ويزين البرج من الخارج عشرة أكتاف تنطلق من أسفل القاعدة لتصل إلى بداية المخروط, مما اعطى له الشكل النجمي، ويحمل الضريح كتابتين إحداهما تحمل اسم المنشئ وهو شمس المعالي قابوس بن وشكير

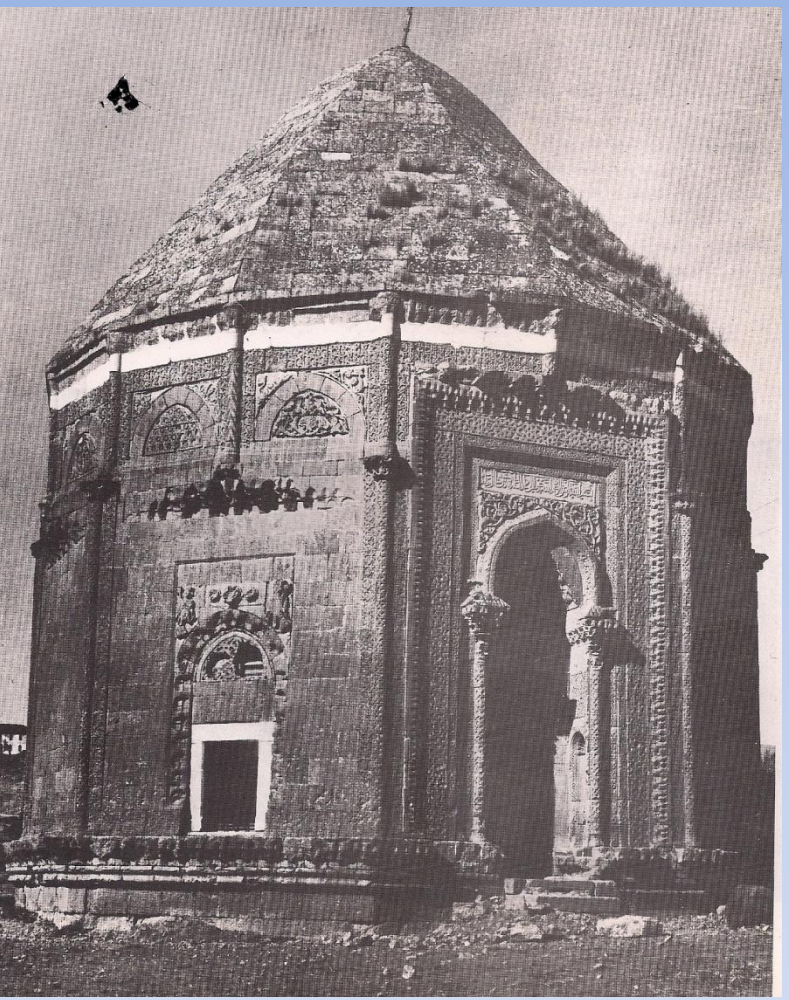

ضريح خودابند بمدينة نيدة التركية
(711 هـ/ 1312 م)

–أقيم ضريح خودابند بمدينة نيدة التركية (711هـ/ 1312م) لابنة السلطان السلجوقي أولجايتو، وجاء مخالفا للتقاليد المعمارية الإيرانية ويمتاز بغنى زخارفه، وتنفرد هذا الضريح ذو التصميم السداسي الشكل بانفتاح نافذة في كل ضلع من أضلاعه، ما يسترعي الانتباه هنا أن منطقة الانتقال في الواجهات الستة تحتوي على بروزات مثلثة مستندة على مقرنصات بحيث تحول السداسي إلى اثنتا عشر ضلعا لتحمل السقف المخروطي ذا الأضلاع الستة.